مفهوما الحوار والتعايش
بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية:
جسور الفهم المشترك وأسس التنوع الثقافي

د. خالد ياسين
المغرب

المقدمة:

تنبع أهمية دراسة المفاهيم والمصطلحات في صيغها الحديثة، واستخداماتها في الفكر العربي الإسلامي من كونها نتاج العلاقة مع (الآخر)، حيث تلتقي الثقافات والعادات والتقاليد، وتتعانق الهويات، والمرجعيات التي قد يذوب بعضها في بعض، وقد يسيطر بعضها على بعض فتنمحي الخصوصيات والجذور لبعض الثقافات والحضارات. لذلك وجب على كل مرجعية، أو هوية، أو حضارة أن تتميز ـ دون استعلاء ـ عن غيرها حتى تحافظ على أسسها، ومبانيها ومعانيها وشعاراتها، وإلا كانت الثقافة الواحدة، والمرجعية الواحدة هي المسيطرة. وعليه، فإن للمفاهيم دورا محوريا في عملية بناء الهوية، حيث تمثل انعكاس الجوهر الحضاري لأمة ما، وتتضمن عناصر مختلفة، ومتنوعة لا يمكن رؤيتها إلا كعناصر مترابطة تعكس تركيب الواقع وتطوره، وتطور إدراكه، وتؤثر يقينا في البنية المعرفية، وفي السياق الفكري، لذلك يجب ضرورة: "رد المفهوم لمجمل البنيان المعرفي، والثقافي، والفكري الذي ينتمي له، وتقدير المصلحة في تبني مفهوم معين، أو ربما رفضه".[1]

لذلك باتت المسألة المصطلحية ضرورية في عالم التواصل الحضاري من أجل تيسير لغة الحوار الحضاري، والمقصود بالمسألة المصطلحية: "هي التي تبحث مصطلح الماضي بهدف الفهم الصحيح، فالتقويم الصحيح، والتوظيف الصحيح، وتدرس مصطلح الحاضر بهدف الاستيعاب العميق، فالتواصل الدقيق، ثم التوحد على أقوم طريق. وتستشرف آفاق مصطلح المستقبل، بهدف الإبداع العلمي الرصين، والاستقلال المفهومي المكين، والتفوق الحضاري المبين".[2]

ويذهب محمد عمارة في هذا السياق إلى: «أن المصطلح وعاء يوضع فيه مضمون وأداة تحمل رسالة ومعنى، عند الفحص والتدقيق، وفي كثير من الحالات وبإزاء العديد من المصطلحات **نجد** أنفسنا ـ أثناء البحث ـ أمام أوعية عامة، وأدوات مشتركة بين الحضارات والأنساق الفكرية، والعقدية والمذهبية، وفي ذات الوقت أمام مضامين خاصة، ووسائل متميزة تختلف فيها هذه الأوعية العامة، والأدوات المشتركة لدى أهل كل حضارة من الحضارات المتميزة، وعند كل نسق أو مذهب أو عقيدة من الأنساق الفكرية، والمذاهب الاجتماعية والعقائد الدينية، وخاصة منها تلك التي امتلكت وتمتلك من السمات الخاصة والقسمات المتميزة ما يجعلها ذات طابع خاص».[3]

وعليه، فإن المسألة المصطلحية مسألة حضارية تعكس مكونات الذات الثقافية والعلمية والتقنية والفنية والجمالية، لذلك سنقف عند هذه المفاهيم في هذا الموضوع كالتالي:

المحور الأول ـ مفهوم الحوار:

المطلب الأول ـ الحوار عند المسلمين:

أولا ـ الدلالة المعجمية:

1 ـ أصل كلمة الحوار في اللغة العربية هو: (الحاء، والواو، والراء). وقد بين

ابن فارس: أن الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدهما لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا.[4]

2 ـ وجاء في تعريف كلمة الحوار بأنها **المجوبة والمجادلة** ومنه قول الله تعالى: **(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا)**[5]: أي **تراجعوا بينهم وتجادلوا**.

3 ـ الحوار من الحور، وهو: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، ومعناه أيضا تراجع الكلام.[6]

4 ـ وهم **يتحاورون أي**: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.[7]

5 ـ وقال الراغب الأصفهاني: «المحاورة والحوار: المراودة في الكلام، ومنه التحاور».[8]

6 ـ وعرف صالح بن عبد الله الحوار بأنه: "مناقشة بين طرفين، أو أطراف بقصد تصحيح كلام، أو إظهار حجة، أو إثبات حق، أو دفع شبهة، أو رد الفاسد من القول والرأي».[9]

7 ـ وعرف بسام داود عجك: «محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، ولكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفهما الوصول على الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيدا عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر».[10]

8 ـ كما عرف أحمد سيف الدين الترکستاني الحوار بأنه: «تبادل المعلومات والأفكار والآراء، سواء كانت تبادلا رسميا أم غير رسمي، مكتوبا أم شفويا. وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين، وتأملها وتقويمها، والتعليق عليها».[11]

يتبين من التعريفات العديدة أن المحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين، وما أضافه العلماء من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفيرها في الحوار ليكون مثمرا ومجديا.[12]

وخلاصة القول: إن الحوار تبادل للرأي والفكر بين طرفين، أو أطراف وفق ضوابط محددة لدوافع وأغراض مختلفة.

ثانيا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلاما لأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي رحمه الله يقول: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب». كما يقول أيضا: «ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته»[13].

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته: قال الله تعالى:**(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)**.[14]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس: قال الله تعالى: **(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ)**.[15] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى:**(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)**.[16]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة لطلبه؟: **(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)**.[17]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: **(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**.[18]

ومن أدلة القرآن الكريم المنهجة للحوار قول الله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**.[19]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق واللين وحسن الخطاب، يقول الله تعالى: **(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَاوإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**.[20]

وللطبري ـ رحمه الله ـ كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله تعالى: **(وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.[21]

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

ثالثا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ρ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات والأخلاق، كما بين المعاملات والقضاء والقدر وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ρ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ρ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ρ، ومع ذلك حاورهم النبي، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود τ قال: «بينما أنا أمشي مع النبي ρ في طرف المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال

بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاقَلِيلا)**.[22]

قالوا له: من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ρ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: «والله ما قاله إلا عدو لنا».[23]

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.[24]

وأبرز حدث احتل مكانة دينية وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانية، تمثل في الحوار بين الرسول ρ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي سنة 8 هـ / 630م، حيث استقبلهم رسول الله في مسجده، وعليهم الحبرات[25]. ثم جرت بينه وبينهم مناظرة كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى υ. هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى υ كلمة الله وروحه ناسين أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: **(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**.[26]

فهل آدم υ ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ρ في معنى قول الله تعالى: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)**.[27] قائلين: «إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...» فبين لهم رسول الله أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه، يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.[28]

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ρ تلا هذه الآية: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...)** على عدي بن حاتم الطائي. فقال: «يا رسول الله لسنا نعبدهم». فقال الرسول ρ: «أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟» قال عدي: «بلى». قال النبي ρ: «فتلك عبادتهم».[29]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ρ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم وعبادتهم.[30]

المطلب الثاني ـ شروط الحوار وآدابه:

أولا- شروط الحوار: للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

1 ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

2 ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

3 ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[31]

ويضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها[32]:

1 ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

2 ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

3 ـ ضرورة التفتح والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

4 ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم والقيم في البدء.

5 ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

6 ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية والمادية.

7 ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

8 ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق وثقة واعتدال وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب والكراهية والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية والعسكرية والإعلامية والاقتصادية مصطلحات ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر والصدام والحرب والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم والتعايش والتواصل والتقارب والتحالف..

ثانيا ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

1 ـ آداب قبل بدء الحوار:

أ ـ العلم.

ب ـ الصدق.

ج ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

2 ـ آداب أثناء الحوار:

أ ـ حسن الاستماع.

ب ـ التدرج والبدء بالأهم.

ج ـ الإقرار بالخلاف.

د ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

هـ ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

و ـ الهدوء وعدم الغضب.

ز ـ الاحترام بين المتحاورين.

ن ـ إقامة الحجة.

ح ـ إنهاء الحوار.

ط ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.[33]

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار

على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

ثالثا مصطلحات قريبة من معنى الحوار:

هناك مصطلحات قريبة من معنى الحوار السالف الذكر، أهمها:

1 ـ الجدال: عرف الجرجاني الجدال بقوله: «إنه القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان». كما أنه: «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة».[34]

ـ وعُرّفَ في المعجم الوسيط: «طريقة في المناقشة والاستدلال، وهو عند مناطقة المسلمين قياس مؤلف من مشهورات أو مسلمات».[35]

ـ أما راغب الأصفهاني فقد عرفه بما يلي: «.. وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة».[36]

وفي القرآن الكريم ما يدل على الفرق بين الحوار والجدال، حيث نجد أن القرآن الكريم يستعمل الجدال في المواضع غير المرضى عنها، أو غير المجدية، كقوله تعالى: **(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن)**.[37]

وقوله تعالى: **(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)**[38].

2 ـ المناظرة: المناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه.

ـ قال الجرجاني: «المناظرة من النظير، أومن النظر بالبصيرة». وعرفها أيضا: «النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب».[39]

ـ وقال ابن منظور: «المناظرة والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك، أو ساءك... النظر الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك»، وقال أيضا: «وقيل: المناظرة إقامة الدليل على ما يخالف دليل الخصم».[40]

ـ كما عرفها محمد الأمين الشنقيطي بقوله: «المناظرة المجادلة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق».[41]

وتختلف **المناظرة** عن الجدل بنوعيه المحمود والمذموم، في أن النظر يصح من طرف واحد، أما الجدل فلا يصح إلا بين اثنين، وتختلف **المناظرة** عن الجدل باعتبار النية، فالمقصود من المناظرة، هو ظهور الحق في المطلوب، أما مقصود الجدل المذموم، فهو رجوع الخصم إلى قول المجادل.[42]

فالمناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور، والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين، وهي تقوم على وجوب التضاد بين المتناظرين للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه بغية الوصول إلى الصواب.

3 ـ المحاجة أو التحاج:

ـ **الحجة**: الدليل والبرهان، وقيل الحجة ما دُوفِعَ به الخصم، قال الأزهري:

الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وإنما سميت **حُجة** لأنها تُحَجُّ أي تقتصد لأن القصد لها وإليها، وحاجَّهُ فحجَّه: غلبه **بالحجة**، ومن أمثال العرب: لَجَّ فَحَجَّ، معناه: لَجَّ فغلب من لاجَّه بحججه. ومِحجاج بالكسر أي جدِل، و**التَّحاج**: التخاصم، و**المَحَجّةُ** جادة الطريق. وفي حديث الدجال: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه**» أي: مُحَاجِجُهُ ومغالبه بإظهار **الحجة** عليه، ومنه الحديث: «**فحَجَّ آدم موسى**» أي: غلبه **بالحجة**، والمحاجَّة: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجَّته[43]، قال الله I: **(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ)**.[44]

وقال الله Y: **(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ...)**.[45]

ـ **المحاجة**: من الحج وهو القصد والكف والغلبة وكثرة الاختلاف والتردد،

والحجة: البرهان، والمحجاج: الجدل.[46]

ـ أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن **حجته ومحجته**، وتطلق المحاجة لغة وشرعا على التخاصم والتجادل، يقال: رجل جَدِلٌ، و**التحاج**: التخاصم، والحجة البرهان، وعند النظار أعم منه لاختصاصه عندهم بيقين المقدمات، وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة، ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى **حجة**.[47]

وخلاصة القول: يمكن التمييز بين **الحجة والمحاجة**، وذلك أن **الحجة** تطلق على البرهان الصحيح، كما تطلق على الشبهة الفاسدة، وأما **المحاجة** فإنها في الغالب مذمومة، إذ القصد منها دفع الخصم ورده، لا بيان الحق.

4 ـ المناقشة:

النقش في اللغة معناه: الحفر والنزع، ويأتي النقاش أيضا بمعنى: المحاسبة والاستقصاء. و**ناقشه** الحسابَ **مناقشة ونِقاشا**: استقصاه. وفي الحديث: «من نوقش الحساب عذب»[48] أي: من اسقصي في محاسبته وحوقق، ومنه حديث عن عائشة τ: «من نوقش الحساب هلك». وفي حديث عن علي بن أبي طالب τ: «يجمع الله الأولين والآخرين لِنِقَاش الحساب...».[49] وأصل **المناقشة** من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه، وقد نقشها وانتقشها.

وقال أبو عبيد: «المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء».[50]

5 ـ المماراة:

ـ المراء: **المماراة** والجدل، والمراء أيضا: من الامتراء والشك. وفي التنزيل العزيز: **(فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)**.[51] قال وأصله في اللغة الجِدال، وأن يستخرج الرجل من مناظره كلاما، ومعاني الخصومة، وغيرها من **مَرَيْتُ** الشاةَ إذا حلبتها، واستخرجت لبنها، وقد **ماراه مماراة وميراء، وامترى** فيه و**تمارى**: شك، قال سبويه: وهذا من الأفعال التي تكون للواحد.

قال الله Ψ: **(أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى)** [52]. وقرئ: **(أفتمرونه على ما يرى)**. فمن قرأ: **(أفتمارونه)**. فمعناه أتجادلونه في أنه رأى الله Y بقلبه وأنه رأى الكبرى من آياته، قال الفراء: وهي قراءة العوام، ومن قرأ: **(أفتمرونه)** فمعناه أفتجحدونه. وفي الحديث: «سمعت الملائكة مثل مِرار السلسلة في الصفا»[53]. وفي حديث الأسود أنه سأل عن الرجل فقال: ما فعل الذي كانت امرأته تُشارُّه وتُماريه؟. وروي عن النبي ρأنه قال: «لا تماروا في القرآن مراء فإن مراء في كفر»[54]. **المراء**: الجدال. و**التماري** و**المماراة**: المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة **مماراة** لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع... وقال الليث: **المرية**: الشك، ومنه **الامتراء** و**التماري** في القرآن، يقال **تمارى** يتمارى تماريا، و**امترى** امتراء إذا شك. وقال الفراء في قول الله Y: **(فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى)**.[55] أي: «يقول بأية نعمة ربك تكذب أنه اليست منه».[56]

إذا كان الحوار هو مراجعة في الكلام بين طرفين أو أكثر دون ما يدل بالضرورة على وجود خصومة بينهما، ومن ثم فألفاظ الجدل والتحاج والمناظرة والمناقشة والمماراة لا تخرج عن كونها حوارا، وهي نظائر، إلا أن هناك فروقا دقيقة بينها.

فالمماراة: جدال على سبيل الشك. **والمجادلة**: هي المخاصمة فيما وقع بين اثنين. **والمخاصمة**: منازعة بين اثنين على وجه الغلظة. **والمناظرة**: ما يقع بين النظيرين. **والمنازعة**: في الخصومة مُجاذَبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان. وقد يكون الجدل والتحاج والمناظرة بمعنى إذا خلا موضوعها عن النزاع والمماراة. وقد يراد بالجدال مطلق المخاصمة، ومنه قول الله I: **(هَأَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلا)**.[57] وقد يكون الجدل والحوار بمعنى واحد إذا خلا الجدل من العناد والتعنت

للرأي كما قال الله Y: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّاللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[58]. فسمى الله تعالى مجادلة المرأة[59] للرسول ρمجاوبة له محاورة.[60]

وعلى أية حال فالحوار كلمة غالبا تستعمل في المناظرة الهادئة التي يسود عليها الألفة والبحث عن الحق. والجدال غالبا ما يكون جوه صاخبا، وقد ينشأ عنه خصومة وعناد.[61]

وخلاصة القول: فمن خلال كل ما تقدم وغيره، فإن الحوار أوسع دلالة من الجدل والمناظرة والتحاج والمخاصمة والمنازعة والمناقشة والمماراة، فبين الحوار وهذه المصطلحات عموم وخصوص، ففي كل هذه الألفاظ نوع من حوار، فكل جدل حوار، وكل منازعة حوار، وكل خصومة حوار... ولا يصح العكس حيث لا يمكن أن نعتبر كل حوار جدلا، وكل حوار مناظرة، وكل حوار منازعة أو خصومة..

المطلب الثالث ـ الحوار عند غير المسلمين:

انطلقت تجربة الحوار عند النصارى مع صاحب رسالتها الأول عيسى υ، حيث يحكي الإنجيل أن النبي عيسى υ كان يحاور الناس ويخالطهم ويصبر على أذاهم الذي يصدر من كبيرهم وصغيرهم، أو من عقلائهم وسفهائهم. لقد جاء في إنجيل مرقس أن المسيح خرج في أحد الأيام صباحا، فذهب إلى مكان مقفر، وبحث عنه الناس، ولما وجدوه تمسكوا به لئلا يرحل عنهم فقال لهم: «... وفي الغد أيضا كان يوحنا واقفا هو واثنان من تلاميذه. **36** فنظر إلى يسوع ماشيا، فقال: هو ذا حمل الله!.**37** فسمعه التلميذان يتكلم، فتبعا يسوع. **38** فالتفت يسوع ونظر إليهما يتبعانه، فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا: يا معلم، أين تمكث؟ **39** فقال لهما: تعاليا وانظرا. فأتيا ونظرا أين كان يمكث، ومكثا عنده ذلك اليوم...».[62]

لم يبعث الله الرسل لينشروا دينه بالقوة، أو بالكلام البذيء، وإنما بعثهم لينشروا دينه بالحوار الهادئ والكلمة الطيبة، والقول الحسن، وإن تعرضوا للإهانات والمضايقات من أتباعهم. وقد كانوا يقابلون ذلك بالحلم والصفح الجميل، وفي هذا الصدد يرد عيسى υعلى من لم يقبل دعوته: «...**47** وإن أحد سمع كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه، لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. **48** من رآني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير...».[63]

فعيسى υ في هذا الموقف يحرص على العفو عمن يجاهر ويكابر دعوته. ومن ثم يربي أتباعه على حب الحوار مع المخالف لهم، وإن سفهوهم وحقروهم. وقد وردت في إنجيل "متى" قصة عيسى υ مع دافعي الجزية إلى القيصر. حيث راقبه رهط من الناس، وأرسلوا إليه جواسيس يُظْهرون أنهم أبرار ليمسكوه، ويسلموه للحاكم: «...**15**حينئذ ذهب الفريسيون، وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة. **16**فأرسلوا إليه تلاميذه مع الهيرودسيين قائلين: يا معلم، نعلم أنك صادق، ونعلم طريق الله بالحق، ولا تبالي بأحد لأنك لا تنظر لوجوه الناس.**17**فقل لنا ماذا تظن؟ أيجوز أن تعطى جزية للقيصر أم لا؟. **18**فعلم يسوع خبثهم وقال: لماذا تجربونني يا مراؤون؟. **19**أروني معاملة الجزية. فقدموا له دينارا. **20** فقال لهم: لمن هذه الصورة والكتابة؟. **21**قالوا: للقيصر. فقال لهم: أعطوا إذن ما لقيصر لقيصر، وما لله لله.

22 فلما سمعوا تعجبوا، وتركوه ومضوا».[64]

فحوار عيسى υ في هذه القصة أظهر حكمة بالغة، وحجة دامغة، وهذا هو المطلوب. فالحوار الهادف هو أيضا دعوة لأتباعه ليسيروا على نهجه في محاورة غيرهم.

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح. ففي إنجيل عيسى υ مجموعة من

القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[65]

وبالقيم الأخلاقية والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالحوار بالتسامح والعفو والحلم والتواضع تطبيقا لما جاء به ʊ، فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «... **43** سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. **44** وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ».[66]

لقد كانت سمة دعوة المسيح ʊ دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى ʊ حيث كان معلما ومربيا ومهذبا. وكانت أخلاقه وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه ʊ. والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات،

وأهملت النواحي الروحية حتى كادت تمحى من الوجود، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى ʊ ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح. فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والحوار الناجح.

لقد كان علماء المسلمين، قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير والبر في التعاليم كانت المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، وتستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[67]

لقد أرسل المسيح ʊ في بيئة شجعة.[68] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة. والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء والأشراف الذين استأثروا بالطيبات والأموال ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[69]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية: تدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، والحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، والدعوة إلى مكارم الأخلاق. ورد في إنجيل متى: «... **5** طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. **6** طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطْشِى إِلَى الْبِرِّ،لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. **7** طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. **8** طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. **9** طُوبَى لِصَانِعِي السلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. **10**طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. **11** طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ، وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. **12** افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[70]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ʊ. وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي.

المحور الثاني ـ مفهوم التعايش:

المطلب الأول ـ مفهوم التعايش في الثقافة العربية الإسلامية:

أولا ـ الدلالة المعجمية:

ـ ع ي ش (**العيش**) الحياة، **أعاشي عيش معاشا**... **أعاشه** الله **معيشة** راضية. و**المعيشة** جمعها **معايش**... و**التعيش** تكلف أسباب **المعيشة**.[71]

ـ **العيش**: الحياة، **عاش يعيش عيشا** و**عيشة** و**معيشا** و**معاشا** و**عيشوشة**. قال الجوهري: كل واحد من قوله **معاشا** و**معيشا** يصلح أن يكون مصدرا، وأن يكون اسما مثل معاب ومعيب وممال ومميل، و**أعاشه** الله **عيشة** راضية... و**عايشه**: **عاش** معه كقوله: **عاشره**.

ـ و**العيشة** ضرب من **العيش**. يقال: **عاش عيشة** صدق و**عيشة** سوء...[72]

ـ **عاش**: **عيشا**، و**عيشة**، و**معاشا**: صار ذا حياة، فهو **عائش**.

ـ **أعاشه**: جعله **يعيش**. يقال: **أعاشه** الله **عيشة** راضية.

ـ **عايشه**: **عاش** معه.

ـ **تعايشوا**: **عاشوا** على الألفة والمودة. ومنه **التعايش** السلمي.[73]

ثانيا ـ مفهوم التعايش في الثقافة الإسلامية:

إن الشريعة الإسلامية تحث على **التعايش**، وتبني العلاقات بين الشعوب على أساس **التعايش**، ولنا في قول الله تعالى خير دليل على ذلك حيث يقول: (**يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**).[74] في هذه الآية الكريمة يبين لنا الحق Y أن أساس جعله الناس شعوبا وقبائل هو التعارف وليس التنافر، وفي ذلك أقوى دليل على ثقافة **التعايش** والسلم في الشريعة الإسلامية، وهناك آيات عديدة أخرى تحث على **التعايش**، وعن إحساس المجتمعات في العصر الحاضر بضرورة **التعايش** أضحى قويا ينادي به الكثير، حيث تنظم في شأنه المؤتمرات العديدة لتقريب وجهات النظر، وترسيخ روح **التعايش**.[75]

ويظهر مدى اهتمام المسلمين بالتعايش مع غيرهم، من خلال كثرة إسهام العالم الإسلامي في الأنشطة الدولية من أجل **التعايش**، حيث تم عقد حلقة تأملية بالمغرب سنة 1998م تحت عنوان: "حوار أديان التوحيد السماوية" بمبادرة من منظمة اليونسكو. وقد تمحورت هذه الحلقة حول مرجعية أخلاقية مشتركة بين الأديان السماوية، بهدف ترسيخ ما أسمته الندوة ب "ثقافة السلام". وقد أتت هذه المبادرة في وقت علت فيه أصوات دعاة صراع الحضارات منذ صدور مقال "صامويل هنتغتن" تحت عنوان: "صدام الحضارات" في مجلة "أفيو" سنة 1993م، وفي وقت هب فيه كثير من الأكاديميين إلى تنصيب الإسلام عدوا مقبلا بعد أن اندحر شبح خطر الدب الأحمر، وساير هذا المد بعض أصحاب القرار مثل "كليتس".[76]

وقد أقدم ثلة من الأكاديميين المرموقين على دق ناقوس الخطر اتجاه التوجه المبسط الذي لا يزيد عن استبدال نموذج الحرب الباردة، وتطبيقه على عالم ما بعد الحرب الباردة، والحالة هذه أن العالم الإسلامي الذي يراد أن يطبق عليه هذا النموذج المتنوع لا يشكل وحدة إلا من حيث العقيدة، كما تخترقه تيارات تتنوع ما بين المحافظة المحافظة والإصلاحية، والتقدمية "ديل إيلكمان [77] Dell P. Aakelman". وبين "فريد هاليداي [78] Fred Halliday " أن العداء ضد الإسلام ما هو في حقيقة الأمر إلا توظيف لإيديولوجيات سابقة مناوئة للعالم الإسلامي تتستر بأعذار جديدة.

توسع "صامويل هنتنجتون [79] Samuel Phillips Huntington" كثيرا في تحليل هذا الموضوع المتعلق بالصدام في كتابه المشهور «**صدام الحضارات وصياغة العالم الجديد**» الذي اعتبره السياسي الأمريكي "كيسنجر [80] Kissenger Henry" أهم كتاب صدر

بعد الحرب العالمية الباردة. وهو يقرنه بمقال كتبه "جورج كينان فورست Kennan G.F [81] عن الاتحاد السوفييتي الذي أبرز فيه أن بين الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي بونا إيديولوجيا كبيرا، وأن السياسة الأمريكية حيال الإمبراطورية السوفييتية ينبغي أن تبنى على الاحتواء "Containement". وهو أول من أطلق هذا المصطلح الذي سارت عليه الدبلوماسية الأمريكية في محاولتها احتواء الاتحاد السوفييتي إيديولوجيا وعسكريا وسياسيا.[82]

كما عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو) ندوة دولية بدمشق أيام 18 ـ 19 ـ 20 ماي 2002م تحت عنوان "الحوار بين الحضارات من أجل التعايش".[83]

وهذا يدل على الشعور العميق بضرورة إنعاش الحوار والتعايش الحضاري، والدفع به إلى الأمام، ومن ثم العيش في تعايش بين الأمم. والمسلمون يعتبرون التعايش فرضا اجتماعيا تقضي به الضرورة. والسماحة تضع التعايش في مستواه الأعلى، وبذلك لا يتحقق للحياة الاجتماعية النصيب الأدنى من الحق والخير فحسب، وإنما يتحقق لها أيضا الجمال النفسي والأخلاقي.

المطلب الثاني ـ مفهوم التعايش في الثقافة الغربية:

أولا ـ الدلالة المعجمية:

إن **التعايش** هو المصطلح الذي تم استخدامه بشكل مترادف في سياقات عدة، كما استخدم بوصفه عبارة رئيسية في ظهور عدد كبير من الحركات الاجتماعية والسياسية، والسمة الرئيسية في تعريف كلمة:"**التعايش**"، هو علاقتها بكلمة: "**الآخرين**" والاعتراف بأن "**الآخرين**" موجودون. **فالتعايش** يعني التعلم **للعيش** المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر. فعندما تكون العلاقات إيجابية وعلى قدم المساواة معه، فإن ذلك سوف يعزز الكرامة والحرية والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية ومدمرة فإن ذلك سيقوّض الكرامة الإنسانية، وقيمتنا الذاتية. وهذا ينطبق على الفرد والجماعة والعلاقات بين الدول، فبعد أن شهدنا حربين عالميتين، وحروباً لا حصر لها من الدمار، والإبادة الجماعية، صارت مسألة تعزيز **التعايش** على جميع المستويات أمرا ملحا للقرن الواحد والعشرين. واحد من المفاهيم الأساسية في تاريخ الثقافة الغربية عموما، والفلسفة الحديثة على وجه الخصوص، هو أن الشرعية الفعلية للوجود المفترض مع صفاتها المحددة موجودة فقط عندما تعترف بها ذاتية أخرى. وقد ورد تعريف التعايش في معجم "هاشيط Hachette" كما يلي:

Coexistence: (n.f) Existence simultanée. Coexistence pacifique: Principe qui règle les relations entre Etat de régimes politiques différents afin que la divergence de leurs intérêts n'entraine pas de conflit.

Coexister: Exister simultanément.[84]

التعايش: هو وجود المبدأ الذي ينظم العلاقات بين خطة الدولة ذات سياسات

مختلفة حيث تتباين المصالح، لاتؤدي إلى الصراع.[85]

وورد مفهوم التعايش في معجم "Le Petit La rousse":

Coexistence: (n.f)

1 . Existence simultanée.

2 . Coexistence pacifique maintien de relations pacifiques entre Etats ou blocs d'Etats soumis à des systèmes politiques différents.

Coexister: Exister en même temps.[86]

التعايش: هو الحفاظ على علاقات تعايش سلمي وعلاقات سلمية بين الدول أو كتل للدول الخاضعة للأنظمة السياسية المختلفة.[87]

ثانيا مفهوم التعايش في الثقافة الغربية:

لقد اهتم غير المسلمين **بالتعايش** منذ القدم، رغم كثرة الحروب التي عرفتها البشرية. وأصل **التعايش** الفكري في المسيحية يتمثل في قول السيد المسيح υ: «من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر».[88]

إن التعاليم المسيحية الممثلة في الإنجيل، مملوءة بالتعاليم التي تلزم المسيحيين بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح، وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولونا وشكلا، وأن المحبة هي الشعار الرئيسي للدين المسيحي. والأصل في جميع المعتقدات أن الإنسان عند الله مفضل على أي مخلوق آخر، وأنه من الظلم الكبير أن تتناحر الشعوب، وتسفك الدماء البريئة للاختلاف في المعتقد، ولو شاء لها الله تعالى تكون أمة واحدة موحدة لجميع بني البشر، لفعل ذلك. ولكن الأصل في الحياة هو الاختلاف، وتبادل الآراء والتفاهم و**العيش** المشترك، وإبعاد المخاطر المحيطة بالبشر، دون أي تمييز أو تفرقة. وقد ورد في إنجيل متى على لسان عيسى عليه السلام: «قد سمعتم أنه قد قيل للقدماء: لا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْم. وَأَمَّا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخيه بَاطلا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْم».[89]

لقد بعث الله Y نبيه عيسى بن مريم υ إلى بني إسرائيل ليقوّم اعوجاجهم، ويصحح مفاهيمهم الخاطئة، وقد أيده الله Y بمعجزات باهرة، كما تحدث في الإنجيل عن الرحمة والحب و**التعايش**، ونهى عن القتل والزنا، كما نهى عن القتل وشهادة الزور: «... أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لا تَقْتُلْ. لا تَزْنِ. لا تَسْرِقْ. لا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ».[90]

وإلى ذلك أيضا أرسل الله I محمدا ρ ليتمم مكارم الأخلاق. ومن هنا ندرك أن الجامع المشترك بين كل الأديان السماوية هو تحقيق **التعايش**، وعدة قيم أخرى، لتحقيق الحياة السعيدة للبشرية جمعاء. نعم إن الديانات السماوية الثلاثة تدعو جميعها إلى القيم الفاضلة، و**التعايش** مع الآخرين. لقد بعث الله I الرسول محمدا ρ للعالمين مأمورا بإقرار الحرية العقدية، مع الدعوة على توحيد الله تعالى، في الوقت الذي كانت فيه الجزيرة العربية تعج بالطوائف الدينية من يهود ونصارى وصابئة، زيادة على المشركين، فأمر أتباعه أن يؤمنوا بجميع الأنبياء والمرسلين المبعوثين من عنده I.

وهكذا نرى أن جميع الديانتين غير الإسلامية تحثان معتنقيهما أن **يتعايشوا** مع مخالفيهم عقديا وعرقيا. ومن هنا نستخلص أن الحديث عن القيم المشتركة بين الأديان السماوية من المواضيع التي حظيت وتحظى باهتمام كبير في الأوساط الدينية والسياسية، وخاصة ما أصبح يصطلح عليه في العصر الحديث بحوار الأديان، والتقارب الديني، ووحدة الأديان، و**التعايش** الديني، حيث نظمت لهذا الغرض مؤتمرات عالمية، ونقاشات دولية، وكتبت المقالات العديدة، وألفت البحوث الكثيرة، ووزعت النشرات والدوريات، في ظاهرها هدف خلق نوع من التصالح والتقارب والتآلف بين شعوب العالم، بعد قرون من الصراعات والحروب، وذلك بالبحث عن القيم الدينية، والروحية والأخلاقية والإنسانية، التي تشترك فيها الإنسانية جمعاء، والخروج بمبدأ **التعايش**، وقبول الآخر، رغم الاختلافات العقدية، والعرقية والجنسية، في الوقت الذي نجد فيه من ينادي بصدام الحضارات، ويدعو إليه، بل لا يدخر وسعا في ذلك ما استطاع إليه سبيلا، كالمفكر والمنظر للخارجية الأمريكية، "صامويل هنتغتن" في كتابه الأكثر شهرة "**صدام الحضارات وصياغة العالم الجديد**"، وهناك من ينادي بنهاية التاريخ، وهناك من ينادي بالعداء للدين، وهناك من نظرته عنصرية للآخر.

ثالثا. مفهوم التعايش حديثا:

التعايش: كلمة تعني **العيش** المشترك مع الآخرين. ولا يكون **التعايش** إلا بوجود الألفة والمودة، ولا **يعيش** الإنسان مع غيره إلا إن حصل التفاهم والرغبة في العيش المشترك.

و**التعايش** والتفاهم لا يقومان بين طرفين مختلفين في العقيدة أو الفكر أو العرق، إلا إذا وجدت لدى كل منهما رغبة في **العيش** المشترك، وتسامح حول الأمور المختلف فيها، وقبول الطرفين بالتعددية، ولا يكفي الإيمان **بالتعايش** من طرف واحد، بينما ينكره الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى.[91]

إن كل ممعن النظر في مدلولات مصطلح "**التعايش La coexistence**" الذي شاع في هذا العصر، والذي انطلق مع ظهور الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل سقوط جدار برلين، وانهيار الاتحاد السوفييتي، يجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقود إلى جملة من المعاني بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول ـ سياسي إيديولوجي:

يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، أو العمل على احتوائه، أو تحكم إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات الاتصال والتعامل التي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

المستوى الثاني ـ اقتصادي:

يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية.

المستوى الثالث ـ ديني، ثقافي، حضاري:

وهو الأحدث، ويشمل معنى **التعايش** الديني، أو **التعايش** الحضاري، والمراد به أن تلتقي إرادة الأديان السماوية في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في

العالم، وحتى **تعيش** الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء.[92]

ويراد من كل ما سبق: الحياة المشتركة بين جميع الأطراف، حيث يسود العدل والمساواة، والاحترام المتبادل، والالتزام بالقاعدة المشهورة: «نتفاهم فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه».[93] عندئذ تنجح عملية **التعايش** بين الأفراد في المجتمع الواحد، وبين الشعوب في مجتمعات مختلفة.

وانطلاقا من المستوى الثالث السالف الذكر (الديني، الثقافي، الحضاري)، وعلى ضوء المفهوم المحدد الذي نستخلصه منه نتعامل مع مصطلح **التعايش** على أربعة أسس:

ـ الأساس الأول:

الإرادة الحرة المشتركة، حيث تكون الرغبة نابعة من الذات، وليست مفروضة.

ـ الأساس الثاني:

التفاهم حول الأهداف والغايات، حتى لا يكون **التعايش** فارغا من أي مدلول، أولا يحقق الفائدة للجانبين، حيث يكون القصد من **التعايش** خدمة للأهداف الإنسانية السامية، وتحقيقا للمصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض والحيلولة دون قيام أسباب الحرب والنزاعات، وردع العدوان والظلم.

ـ الأساس الثالث:

التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها.

ـ الأساس الرابع:

صيانة هذا **التعايش** بالاحترام المتبادل، والثقة والاحتكام إلى القيم المشتركة والمثل العليا، والمبادئ التي لا خلاف عليها، ولا نزاع حولها.

إذا تم **التعايش** الديني في حدود هذه المستويات، وقام على هذه الأسس، يصبح ضرورة من ضرورات الحياة على الأرض.

إن مبدأ التنوع والاختلاف قد ارتقى اليوم إلى حق من الحقوق الأساسية للشعوب لتنمية روح التعاون والإثراء المتبادل، وحسن الجوار بين المجتمعات البشرية في عالم اليوم.[94] فالتعايش بهذا المفهوم هو اتفاق بين الطرفين على تنظيم وسائل العيش، فيما بينهما وفق قاعدة محددة، ونجد أن هناك فارقا بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره، ففي الحالة الثانية يقرر المرء أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثان، أو مع أطراف أخرى، تقوم على أساس التوافق حول مصالح وأهداف وضرورات مشتركة.

الخاتمة:

في ختام هذا المقال، يتضح أن الحوار والتعايش بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية ليس خيارا يمكن تجاهله، بل هما ضرورة حتمية في عالم يتسم بالتشابك والتعقيد المتزايدين، إن التحديات التي يواجهها العالم اليوم من تصاعد الصراعات الثقافية، وتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب، وكذلك الصور النمطية عن الغرب في العالم الإسلامي، تدل على أن التباعد بين الثقافات يولد الفهم الخاطئ ويعمق الهوة بين الشعوب، في هذا السياق، يأتي الحوار الحضاري ليس فقط كأداة لتجاوز الخلافات، بل كوسيلة لبناء مستقبل أكثر شمولية وانفتاحا، حيث يمكن للثقافات المختلفة أن تتعايش في إطار من الاحترام المتبادل والتقدير.

من جانب آخر يتطلب التعايش بين الثقافات قبولا حقيقيا للتنوع واحتراما عميقا للهوية الثقافية والدينية لكل طرف، إن هذا القبول لا يعني الانصهار أو التخلي عن الهوية الذاتية، بل يعني العيش جنبا إلى جنب في إطار من التكامل والاعتراف المتبادل، وقد أثبت التاريخ أن اللحظات التي شهدت تعاونا بين الثقافات المختلفة كانت لحظات ازدهار وإبداع، حيث تلاقحت الأفكار وأسهمت في إثراء الحضارة الإنسانية.

وفي ظل تحديات العالم الحديث، مثل الهجرة والنزاعات السياسية والاجتماعية والتغيرات الاقتصادية، تتزايد أهمية البحث عن حلول تعتمد على الحوار والتفاهم، فالمجتمعات الغربية اليوم تضم أعدادا كبيرة من المسلمين الذين يمثلون جزءا أساسيا من نسيج هذه الدول، وكذلك فإن العالم الإسلامي يتأثر بشكل متزايد بالثقافة الغربية بسبب وسائل الاتصال الحديثة، هذا التفاعل المعقد يفرض على كلا الجانبين العمل بجدية لإيجاد أرضية مشتركة للتعايش المشترك، دون التنازل عن الخصوصية الثقافية والدينية.

على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه هذا المسار، فإن الفرص المتاحة لبناء مستقبل يعتمد على الحوار والتعايش لا تزال قائمة، فالتعليم والإعلام والمؤسسات المدنية يمكنهم أن يقوموا بدور مهم في تقليص الفجوة بين الثقافات، ويجب أن تشجع كل المبادرات التي تعزز الحوار، وكذلك تشجيع الفن والأدب والفكر كأدوات للتقريب بين الشعوب.

في النهاية، إن نجاح الحوار التعايش بين بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية يعتمد على إرادة مشتركة لتجاوز خلافات الماضي، وبناء مستقبل قائم على القيم الإنسانية المشتلركة، من خلال الانفتاح والاعتراف بالآخر، يمكننا أن نصوغ عالما أكثر انسجاما، حيث يصبح التنوع مصدرا للقوة وليس للخلاف، إنه تحد كبير، لكنه أيضا فرصة لا مثيل لها لتحقق التقدم والرقي البشري.

الهوامش:

1 ـ سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: المفاهيم مفتاح ومرايا الحضارة، عن موقع: Islamonline.net

2 ـ الشاهد البوشيخي: نحو شهود حضاري للمساءلة المصطلحية، سلسلة دراسات مصطلحية، ط 3، 2002م، ص 8.

3 ـ محمد عمارة: الخصوصية الحضارية للمصطلحات، ضمن كتاب إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، تحرير عبد الوهاب المسيري، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د ط، ج 1، د ت، ص 126.

4 ـ أبو الحسن بن فارس: معجم المقاييس في اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، د ط، 1418 هـ، ص 283.

5 ـ سورة الكهف، الآية 36.

6 ـ محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 3، ص 162.

7 ـ ابن منظور: لسان العرب، ج 3، ص 162.

8 ـ أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 135.

9 ـ صالح بن عبد الله بن حميد: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنارة، جدة، د ط، د ت، ص 3.

10 ـ بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، دمشق، د ط، 1418 هـ، ص 20.

11 ـ أحمد سيف الدين التركستاني: الحوار مع أصحاب الأديان، مشروعيته وشروطه، المكتبة الشاملة، بيروت، د ط، د ت، ص 10.
12 ـ منقذ محمود السقا: الحوار مع أتباع الأديان مشروعيته وآدابه وشروطه، طبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د ط، د ت، ص 4.
13 ـ الإمام الشافعي: مختصر كتاب الأم في الفقه، اختصار وتحقيق وتعليق حسين عبد الحميد، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1398 هـ / 1978م، ج 4، ص 131.
14 ـ سورة البقرة، الآية 29.
15 ـ سورة الأعراف، الآيات 11 ـ 12 ـ 13 ـ 14.
16 ـ سورة البقرة، الآية 32.
17 ـ سورة الحجر، الآيات 36 ـ 37 ـ 38.
18 ـ سورة الحجر، الآية 39.
19 ـ سورة النحل، الآية 125.
20 ـ سورة العنكبوت، الآية 46.
21 ـ الطبري: تفسير الطبري، ص 131.
22 ـ سورة الإسراء، الآية 85.
23 ـ أخرجه البخاري في كتاب العلم: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط 1، د ت، ج 1، ص 301.
24 ـ مجلة الوعي الإسلامي: عدد 551، رجب 1432 هـ / يونيو يوليوز 2011 م، ص 33.
25 ـ الشارات النصرانية.
26 ـ سورة ال عمران، الآية 58.
27 ـ سورة التوبة، الآية 31.
28 ـ سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشرق، القاهرة، ط 32، 2003م، ج 4، ص 202.
29 ـ عبد الرحمن بن محمد: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مكتبة طالب العلم، مكة المكرمة، د ط، 1417 هـ، ج 4، ص 202. أخرجه الإمام أحمد والترمذي.
30 ـ مارسيل بوازار: إنسانية الإسلام، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت، ص 192.
31 ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، ط 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.
32 ـ يونس لوليدي: محاضرة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، ماستر حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية، 2011م
33 ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ص 62.
34 ـ الجرجاني: التعريفات، ص 102.
35 ـ أنيس إبراهيم/عبد الحليم منتصر/محمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط، دار صادر، بيروت، ط 1، د ت، ج 1، ص 111.
36 ـ الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت، ج 1، ص17.
37 ـ سورة العنكبوت، الآية 46.
38 ـ سورة هود، الآيتان 73 ـ 74.
39 ـ الجرجاني: التعريفات، ص 298.
40 ـ ابن منظور: لسان العرب، ج 5، ص 217.
41 ـ محمد الأمين الشنقيطي: أدب البحث والمناظرة، دار ابن تيمية، القاهرة، د ط، د ت، ص 2 ـ 3.
42 ـ عبد الله بن حسين الموجان: مركز الكون، مكة المكرمة، ط 1، 1427 هـ / 2006 م، ص 19 ـ 20.
43 ـ ابن منظور: لسان العرب، ج 2، ص 227.
44 ـ سورة الأنعام، الآية 81.
45 ـ سورة آل عمران، الآية 60.

46 ـ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 234.

47 ـ أبو معاذ موسى بن يحي الفيفي: الحوار، أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه؟، دار الحضيري، المدينة المنورة، د ط، 1427 هـ، ص 39 ـ 40.

48 ـ أخرجه الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها، فتح الباري بشرح افمام البخاري، الحديث رقم 6171، راجعه محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، د ط، 1407 هـ / 1986م، ج 3، ص 114.

49 ـ المرجع نفسه.

50 ـ ابن منظور: لسان العرب، ج 6، ص 358 ـ 359.

51 ـ سورة الكهف، الآية 22.

52 ـ سورة النجم، الآية 12.

53 ـ أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة

54 ـ أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: النهي عن الجدال في القرآن، حديث رقم [4603، والحاكم في المستدرك، حديث رقم 2937، ج 2، ص 595.

55 ـ سورة النجم، الآية 54.

56 ـ ابن منظور: لسان العرب، ج 15، ص 278.

57 ـ سورة النساء، الآية 109.

58 ـ سورة المجادلة، الآية 1.

59 ـ خولة بنت أبي ثعلبة

60 ـ محمد بن محمد بن إبراهيم عطية: الحوار منهجا وثقافة، ص 25.

61 ـ عبد العزيز بن ناصر السعد: إنما أعظكم بواحدة، مجلة البيان، العدد 23، جمادى الأولى 1410 هـ/ دجنبر 1989م، ص 18.

62 ـ الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا، الإصحاح 1، من الآية 36 إلى الآية 40.

63 ـ المرجع نفسه، الإصحاح 12، الآيتان 47 و48.

64 ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 1، من الآية 36 إلى الآية 40.

65 ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية، مفهومها ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السنة الجامعية 1430 هـ، ص 20.

66 ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44.

67 ـ عبد الرحمن عطية: المسلون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، د ط، 1420هـ/ 2000م، ص 25.

68 ـ شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، جزء ع غ، ص 174.

69 ـ عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 39.

70 ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.

71 ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ص 409.

72 ـ ابن منظور: لسان العرب، ج 6، ص 321.

73 ـ إبراهيم أنيس/عبد الحليم منتصر/ محمد خلف الله أحمد: أشرف على الطبع حسن علي عطية / محمد شوقي أمين: المعجم الوسيط، ط 2، د ت، ج 1، ص 639 ـ 640.

74 ـ سورة الحجرات، الآية 13.

75 ـ تحت إشراف عبد الحق عزوزي: تحالف الحضارات والتنوع الثقافي من الاستراتيجية على التفعيل، الهرماط، باريس، بدون طبعة، 2009م، ص 77.

76 ـ كاتب عام سابق لحلف شمال الأطلسي.

77 ـ آفاق الديموقراطية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط (1997م).

78 ـ فرِد هاليداي أو فريد هاليداي (1946 ـ 2010م) كان كاتبا وأكاديميا إيرلنديا خبيرا في العلاقات الدولية والشرق الأوسط وخاصة الحرب الباردة، إيران وشبه الجزيرة العربية. من أهم مؤلفاته: "أسطورة المواجهة بين الإسلام والغرب 1997م". استضافته قناة الجزيرة عدة مرات قبل وفاته للتعليق حول شؤون الشرق الأوسط.

79 ـ هو عالم أميركي (1927 ـ 2008م)، سياسي كبير، درس في جامعة هارفارد مدة 58 عاماً، وهو مفكر محافظ. عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال، تصفه جامعة "هارفارد" بمعلم جيل من العلماء في مجالات متباينة على نطاق واسع، وأحد أكثر علماء السياسة تأثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين. أكثر ما عُرف به على الصعيد العالمي كانت أطروحته بعنوان صراع الحضارات، والتي جادل فيها بأن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون متمحورة حول خلاف أيديولوجيات بين الدول القومية بل بسبب الاختلاف الثقافي والديني بين الحضارات الكبرى في العالم، وهو جدال تمسك به حتى وفاته.

80 ـ باحث سياسي أمريكي وسياسي ألماني النشأة، ولد بألمانيا سنة 1923م، انتقلت عائلته إلى أمريكا حيث استقرت بنيويورك، حصل على الجنسية الأمريكية، فالتحق بالجيش، كما شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية ما بين سنتي 1973 و1977م، ثم مستشارا للأمن القومي، يعتبر مهندسا لاتفاقية كامب ديفيد.

81 ـ سياسي أمريكي، ولد في ولاية فلورنسا سنة 1904م، مخطط السياسة الخارجية الأمريكية، مهندس الحرب الباردة بدعوته للاحتواء الاتحاد السوفييتي، له عدة مؤلفات منها: السياسة الأمريكية من عام 1900 ـ 1950م، روسيا تترك الحرب، على نهاية القرن: انعكاسات من العام 1982 ـ 1995م، الوهم النووي: العلاقات الروسية الأمريكية في العصر النووي... مات سنة 2005م.

82 ـ حسن أوريد: الإسلام والغرب والعولمة، ص 36.

83 ـ تحت إشراف عبد الحق عزوزي: تحالف الحضارات والتنوع الثقافي، ص 78.

84. Dictionnaire Hachette: Rédaction et révision Bénédicte Gaillart, Lyon 1985, p 337.

85. Dictionnaire Hachette: Rédaction et révision Bénédicte Gaillard, p 337

86. Le Petit Larousse: Dictionnaire Encyclopédique, Paris 1993, p 240.

87. Ibi, p 240.

88 ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، الآية 39.

89 ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، سفر الخروج، الإصحاح العشرون، الآية 23.

90 ـ المرجع نفسه، الآية 16.

91 ـ هاني المبارك/ شوقي أبو الخليل: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، د ط، 1424هـ / 2004م، ص 12 ـ 13.

92 ـ عبد العزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1988م، ص 77.

93 ـ قولة كان يرددها باستمرار حسن البنا لمخالفيه.

94 ـ عبد الرزاق الداوي: أخلاقيات الحوار بين الثقافات حول مبدأ التسامح وحق الاختلاف، مجلة التسامح، العدد 15، 1427 هـ / 2006م، ص 297.